# هذا

# المنهج الواضح للسالكين في بيان طريق سلوك المريدين هم الفائزين رضي الله عنهم أجمعين آمين

ملخص من منهاج العابدين للإمام الغزالي

المؤلف

العلامة العمدة محمد بن إبراهيم أبو خضير

المتوفى بالمدينة المنورة نحو عام 1304هجري

أعده للنشر حفيد المؤلف الحسين بن حيدر الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم❁وبه نستعين❁الحمد لله الذي أنشأ العالم واخترعه وابتدعه❁وأتقن كل شيء صنعه وأحكم متفرقه ومجتمعه❁أحمده على ما أولى من إحسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه❁وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المنان❁وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث بالبيان❁مرشداً يهدي إلى الخيرات مؤيداً بمعجزات القرآن❁فأظهر دينه على سائر الأديان❁صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً دائمين في كل وقت وأوان❁أما بعد فيقول العبد الفقير❁ذو التقصير❁الراجي من الله الخير❁محمد بن إبراهيم أبو خضير❁هذه رسالة صغيرة الحجم❁كثيرة العلم❁قريبة الفهم❁في بيان كيفية طريق السلوك التي كل من سلكها فاق الملوك❁لخصتها من كتاب منهاج العابدين للإمام الفاضل❁ الهمام الكامل❁الكوكب المتعالي❁حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي❁قدس الله روحه❁ونور ضريحه❁آمين. فأقول وبالله التوفيق إلى أقوم طريق❁اعلم أن طريق الوصول إلى الله سبحانه وتعالى سبع عَقَبَات❁وهي:

1) عقبة العلم. 2) وعقبة التوبة. 3) وعقبة العوائق.

4) وعقبة العوارض. 5) وعقبة البواعث. 6) وعقبة القوادح.

7) وعقبة الحمد والشكر.

أما العقبة الأولى وهي عقبة العلم❁فهي أن تعلم أن لك إلهاً منفرداً بالألوهية هو خلقك وصورك وأنعم عليك بضروب من النعم❁كالحياة والقدرة والعقل والنطق وسائر المعاني الشريفة❁وصرف عنك ضروباً من الآفات والمضار❁وتعلم أن هذا المنعم يطالبك بشكره وخدمته❁وأنك لو غفلت عن ذلك زال عنك نعمته❁وأذاقك بأسه ونقمته❁وقد بعث إليك رسولاً❁أيده بالمعجزات الخارقة للعادات❁فأخبرك بأن لك رباً جلّ ذِكره❁قادراً❁عليماً❁حيّاً❁مُريداً❁متكلماً❁يأمر وينهى❁قادراً على أن يُعاقب إن عصيته❁ويثيب إن أطعته❁عالماً بأسرارك وما يختلج في أفكارك❁وقد وعد وأوعد❁وأمر بالتزام قوانين الشرع❁فعند ذلك تخاف وتفرع❁وتنظر في طريق الخلاص❁وتأخذ في تعلم ما يجب لله❁وما يستحيل عليه❁وما يجوز عليه❁وما يجب للرسل❁وما يستحيل في حقهم❁وما يجوز عليهم❁وتتعلم ما فرضه اللهُ عليك مِن فروعِ الشريعة❁ظاهراً وباطناً❁وما حرّمه عليك مِن المعاصي❁وذلك بالتلقي عن العلماء أدلاء الطريق سراج الأمة❁واستجلاب الدعاء الصالح منهم❁فإذا أتقنتَ ذلك فقد قطعتَ هذه العقبة❁فعند ذلك يقوى عندك الباعث على عبادة الله تعالى❁لكن ترى نفسك متلطخاً بقاذورات المعاصي❁فتستقبلك حينئذٍ عقبةُ التوبة❁فتأتي بها بحقوقها

وأركانها وشرائطها المبنية في محلها❁فإذا تمتْ التوبة على ما ينبغي مِلْتَ إلى العبادة❁فنظرتَ فإذا عوائق محدقة بك❁ كلٌ يعوقك عن العبادة❁وهي أربعة:

1) الدنيا. 2) والخلق.

3) والشيطان. 4) والنفس.

فتحتاج إلى وقفها وقطعها بأربعة أمور:

1) التجرد عن الدنيا ورفضها لخبثها❁إذ هي لا تساوي عند الله جناح بعوضة❁وعدم الركون إليها❁لأنها خوانة خدّاعة فرارة❁تصبح عند قوم❁وتمسي عند آخرين❁وهي ضَرَّة الآخرة فلا يجتمعان❁ومن أحب الدنيا أضر بآخرته.

2) والانفراد عن الخلق. 3) ومحاربة الشيطان. 4) وقهر النفس.

وأشد العوائق النفس❁لأنها مطبوعة على ضد الخير❁وحب اللهو واتباعها له❁فيلجمها بلجام التقوى التي هي فعل المأمورات واجتناب المنهيات❁حتى تنقاد له فلا تطغى❁لكن العالِم المحتاج إليه تكفيه العُزْلة بالقلب وإن خالط الناس بالجسم❁لكن لا يحضر مجلساً فيه حراماً كالغِيبة❁ولو وقع بحضوره منكرٌ وجب عليه إزالته إن قدر وإلا فارق المجلس❁فلما فرغ من قطع هذه العقبة❁رجع إلى العبادة فإذا عوارض أربعة تحول دونها:

1) الأولى الرزق. فتطالبه النفسُ به وتقول له لا بد لي من رزق وقوام، وقد تجرّدتَ عن الدنيا، وتفردتَ عن الخلق، فمن أين يكون قوامي ورزقي.

2) والثاني ما يحدث من الأمور التي عاقبتها مبهمة عليه، كالأشياء المخوفة أو المحبوبة المجهولة العاقبة، ولا يدري أَصَلاحه في ذلك أو فساده، فإنه ربما وقع في فساد أو مهلكة فيشتغل فكره ويَصُدّه ذلك عن العبادة.

3) والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب، لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق، ومحاربة الشيطان، ومصابرة النفس، فكم من غصةٍ يتجرعها، وكم من شِدّةٍ تستقبله، وكم من همٍ وحزنٍ يعترضه.

4) والرابعة أنواع القضاء عليه من الله سبحانه وتعالى من الحلو والمر، ترد عليه حالاً فحالاً، والنفس تسارع إلى السخط، وتبادر إلى الفتنة.

فتدفع هذه العوارض بأربعة أشياء:-

1) التوكل على الله سبحانه وتعالى في موضع الرزق.

2) والثقة بوعدك وضمانه والتفويض إليه جل وعز في موضع الخطر.

3) والصبر عند نزول الشدائد.

4) والرضا عند توارد أنواع القضاء.

فلما تمّ له قطع هذه العقبة❁رجع إلى قصد العبادة فإذا النفس فاترة ضعيفة❁كسلى لا تنشط ولا تنبعث لخيرٍ❁إنما ميلها أبداً إلى الغفلة والدعة❁والراحة والبطالة❁بل إلى الشر والفضول والجهالة❁فتحتاج إلى سائق يسوقها إلى الخير والطاعة وينشّطها له❁وزاجر يزجرها عن الشر والمعصية❁وهما الخوف والرجاء❁فالخوف يزجرها عن الشر والمعصية❁والرجاء يسوقها إلى الطاعة❁وليحذر المريد أن يجعل طريقه الخوف الصَّرف لئلا يؤديه إلى القنوط❁ولا الرجاء الصرف لئلا يؤديه إلى الأمن من مكر الله❁بل يكون طريقه مركباً منهما❁فالخوف يزجره عن المعصية❁والرجاء يسوقه إلى الطاعة❁وهذه عقبة البواعث❁فلما تمت له رجع إلى قصد العبادة❁فلم يرَ عائقاً ولا شاغلاً❁ووجد باعثاً وداعياً❁فجدّ في العبادة فأقامها بتمام الشوق والرغبة وأدامها فإذا قد بدا له آفتان قبيحتان وهما الرياء والعُجْب❁فتارة يرائي بعلمه الناس❁وتارة يمتنع عن الرياء ويلوم نفسه فيعجب بنفسه❁فيحبط العبادة ويتلفها❁وهذه عقبة القوادح❁فيدفعها بالإخلاص وذِكر المنة لله تعالى❁وحيث وصل إلى هنا فقد قطع ست عقبات وتوفرت له العبادة على ما ينبغي❁فوجب عليه الحمد والشكر لله تعالى❁وهي العقبة السابعة❁يعني أنه صار غريقاً في

بحور منن الله تعالى وأياديه بسبب كثرة ما أنعم عليه حيث أوصله إلى هذه المرتبة بالتوفيق والتأييد والإعانة۞ولولا ذلك لانقطع في هذه العقبات الصعبة۞إذ هذه الطريق وَعِرَة صعبة۞كثيرة العقبات۞شديدة المشقات۞عظيمة الآفات۞كثيرة العوائق والموانع۞حقيقةالمهالك والمقاطع۞غزيرة الأعداء والقطّاع۞عزيزة الأشياع والتُبّاع۞وهكذا يجب أن تكون لأنها طريق الجنة والمطلب الغالي تحول دونه الرماح العوالي۞ثم اعلم أن العبادة ثمرة العلم۞وفائدة العمر۞وبضاعة الأولياء۞وطريق الأتقياء۞وتمام النعمة۞ومقصد ذوي الهمة۞وشعار الكرام۞واختيار أولي الأبصار۞وهي سبيل السعادة۞ومنهاج الجنة۞قال الله تعالى "وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"۞وقال تعالى "إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا"۞لكن عليك بالتحفظ والتحرز عن الخبائث الموجبة إلى رد العمل ولعن العامل۞فقد روي عن ابن المبارك عن خالد بن معدان أنه قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حدثني بحديث سمعته مِن النبي صَلى اللهُ عليه وسلم وحفظته وذكرته في كل يوم من شدة ودقة. قال نعم ثم بكى طويلاً ثم قال وا شوقاه إلى رسول الله صَلى اللهُ عليه وسلم وإلى لقائه، ثم قال بينا أنا عند رسول الله صَلى اللهُ عليه وسلم إذ ركب وأردفني خلفه ثم سِرنا فرفع بصره إلى السماء ثم قال الحمد لله الذي إِذْ رَفَعَ بَصَرَهُ

إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَقْضِي فِي خَلْقِهِ مَا يشاء، يَا مُعَاذُ. قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا سيد المرسلين. قَالَ أُحَدِّثُكَ بحديثٍ إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ ضيّعته انْقَطَعَتْ حُجَّتُكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يا معاذ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَةَ أَمْلاكٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وجعل على باب كل سماء ملكاً بواباً على قدر الباب وجلالته، فتصعد الحفظة بعمل العبد له نور وشعاع كالشمس، حتى إذا بلغ سماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فإذا انتهى إلى الباب قال الملك للحفظة أضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من يغتاب الناس يتجاوزني إلى غيري، ثم تصعد الحفظة من الغد مهم عمل صالح له نور تستكثره الحفظة وتزكيه، حتى إذا انتهوا به إلى باب السماء الثانية قال الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، فإنه أراد به عرض الدنيا، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري، فتلعنه الملائكة حتى يمسي، وتصعد الحفظة بعمل العبد مُبْتَهِجة به فيه صدقة وصيام وكثير من البر، فتستكثره الحفظة فتزكيه، فإذا انتهوا به إلى السماء الثالثة قال الملك البواب قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك صاحب الكبر أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري، إنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم، وتصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهر كما تزهر النجوم والكوكب الدري

له دوي وتسبيح بصوم وصلاة وحج وعمرة، فإذا انتهوا إلى السماء الرابعة قال الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك صاحب الأعجاب أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري، إنه إذا عمل عملاً أدخل العجب فيه، وتصعد الحفظة بعمل العبد يزف كما تزف العروس إلى أهلها، فإذا انتهوا إلى السماء الخامسة بهذا العمل الحسن من جهاد وحج وعمرة له ضوء كضوء الشمس يقول الملك أنا ملك صاحب الحسد، إنه كان يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد سخط ما أرضى الله، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري، وتصعد الحفظة بوضوء تام وصلاة كثيرة وصيام وحج وعمرة حتى يتجاوزوا به من السماء السادسة، فيقول الملك الموكل بالباب أنا ملك صاحب الرحمة، اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، إنه لم يرحم إنساناً قط، وإن أُصيب عبدٌ شَمِتَ به، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري، وتصعد الحفظ بنفقة كثيرة وصوم وصلاة وجهاد وورع، له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق، فإذا انتهوا به إلى السماء السابعة يقول الملك الموكل بالباب أنا صاحب الذِكر، يعني السمعة والصيت في الناس، إن صاحب هذا العمل أراد به الذِكر في المجالس والرفعة عند القرناء والجاه عند الكبراء، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري، وكل عمل لم يكن لله

خالصاً فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي، وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وسمت وذِكرٍ لله تعالى وتشيعه ملائكة السماوات السبع حتى تقطع الحجب كلها إلى الله سبحانه وتعالى، فيقفون بين يدي الرب جلّ جلاله ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في نفسه، إنه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري ولا أخلصه لي وأنا أعلم بما أراد من عمله، عليه لعنتي، غرّ الآدميين وغرّكم ولم يغرني وأنا علام الغيوب المطلع على ما في القلوب، لا تخفى عليّ خافية، ولا تعزب عني عازبة، علمي بما كان كعلمي بما يكون، ولمي بما مضى كعلمي بما بقي، وعلمي بالأولين كعلمي بالآخرين، أعلم السر وأخفى، وكيف يغرني عبدي بعلمه إنما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وأنا علام الغيوب، عليه لعنتي، وتقول الملائكة السبعة والثلاثة آلاف المشيعون: يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا، فتقول ملائكة السموات عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين. ثم بكى معاذ رضي الله عنه وانتحب انتحاباً شديداً، وقال يا رسول الله وكيف النجاة مما ذكرت؟ قال يا معاذ اقتدي بنبييك في النبيين. قلت أنت رسول الله وأنا معاذ بن جبل، كيف النجاة والخلاص؟ قال نعم يا معاذ، إن كان في عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقيعة في الناس وعن إخوانك

من حملة القرآن خاصة، وليردك عن الوقيعة في الناس ما تعلمه من عيب نفسك، ولا تزكِ نفسك بذم إخوانك، ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا تراءِ بعملك كي تعرف في الناس، ولا تدخل في الدنيا دخولاً ينسيك امر الآخرة، ولا تناجِ رجلاً وعندك آخر، ولا تتعاظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة، ولا تفحش في مجلس حتى يُحذر مِن سوء خلقك، ولا تمن على الناس، ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب جهنم، قُلتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يُطِيقُ هذه الخصال؟ قال يَا معاذ إِن الذي وصفتُ لك لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عليه، إنما يكفيك من ذلك أن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، فإذن أنتَ قد سلمتَ ونجوتَ. قال خالد بن معدان فكان معاذ لا يكثر من تلاوة القرآن كما يكثر من تلاوة هذا الحديث وذِكره في مجلسه. (1)

(1) الحديث موضوع مكذوب وقد ورد في كتب أهل السنة كما ورد في بعض كتب الجعفرية، وقد ساقه المؤلف هنا مع اختلاف في بعض الألفاظ عن أصله مع علته، والرواية المذكورة في المصادر القديمة هي(سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَأَنَا رَدِيفُهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ إِذْ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَقْضِي فِي خَلْقِه مَا أَحَبَّ، يَا مُعَاذُ، قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِمَامُ الْخَيْرِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، قَالَ أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ، فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُ نَفَعَكَ عَيْشُكَ، وَإِنْ سَمِعْتَهُ وَلَمْ تَحْفَظْهُ انْقَطَعَتْ حُجَّتُكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَةَ أَمْلاكٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ فَجَعَلَ لِكُلِّ سَمَاءٍ مَلَكًا قَدْ جَلَّلَهَا عِظَمًا، وَجَعَلَ عَلَى بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ مِنْهُمْ بَوَّابًا يَكْتُبُ الْحَفَظَةُ عَمَلَ الْعَبْدِ، لَهُ نُورٌ كَنُورِ الشَّمْسِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ الْمَلَكُ الْبَوَّابُ اضْرِبْ بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَقُلْ لا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَنَا مَلَكُ صَاحِبِ الْغِيبَةِ، مَنِ اغْتَابَ النَّاسَ لَمْ أَدَعْ عَمَلَهُ يَتَجَاوَزُ إِلَى غَيْرِي، وَيَلْعَنُهُ حَتَّى يُمْسِي، وَيَقُولُ أَمَرَنِي بِذَلِكَ رَبِّي، وَيَصْعَدُ الْمَلَكُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ قِفْ فَاضْرِبْ بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَقُلْ لا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، إِنَّكَ أَرَدْتَ بِهَذَا الْعَمَلِ عَرَضَ الدُّنْيَا، وَأَنَا مَلَكُ صَاحِبِ عَمَلِ الدُّنْيَا، لا أَدَعُ عَمَلَهُ يَتَجَاوَزُنِي إِلَى غَيْرِي، أَمَرَنِي بِذَلِكَ رَبِّي، وَيَلْعَنُهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَيَصْعَدُ الْمَلَكُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجًا بِهِ مِنْ صَدَقَةٍ، أَوْ صَلاةٍ، فَتُعْجَبُ الْحَفَظَةَ، فَيَتَجَاوَزُهَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ قِفْ وَاضْرِبْ بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَقُلْ لا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَنَا صَاحِبُ الْكِبْرِ، وَقَدْ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لا أَدَعَ عَمَلَ مُتَكَبِّرٍ يَتَجَاوَزُنِي إِلَى غَيْرِي، وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ

فبان لك أن تلك سبيل عسير❁وطريق وَعِرَة❁وأن الأمر مُهِمّ جداً❁تنفطر منه القلوب❁فتحير له العقول❁وتضيق عن حَمْلِه الصدور❁وتجزع له النفوس❁فشمّر عن ساعد الجِد والاجتهاد❁واسلك سبيل السداد❁وتدارك ما فات❁قبل هجوم هاذم اللذات❁وتيقظ للأمر قبل انقضاء العمر❁فقد سمعتَ ما فيه المقنع❁والندم بعد الموت لا ينفع❁واعتصم بمولاك إله

---

بِعَمَلِ الْعَبْدِ، يُزْهِرُ كَمَا يُزْهِرُ النَّجْمُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، لَهُ تَسْبِيحٌ مِنْ صَوْمٍ وَحَجٍّ، فَيَمُرُّ بِهِ عَلَى مَلَكِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَيَقُولُ لَهُ قِفْ وَاضْرِبْ بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَبَطْنَه، أَنَا مَلَكُ صَاحِبُ الْعُجْبِ بِنَفْسِه، إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ وَدَخَلَ مَعَهُ الْعُجْبُ، فَإِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ لا أَدَعَهُ يَتَجَاوَزُنِي إِلَى غَيْرِي، فَقُلْ لَهُ لا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَيَلْعَنُهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مَعَ الْمَلائِكَةِ كَالْعَرُوسِ الْمَزْفُوفَةِ إِلَى بَعْلِهَا، فَيَمُرُّ بِهِ عَلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ مِنْ عَمَلِ الْجِهَادِ وَالصَّلاةِ، وَلِذَلِكَ الْعَمَلِ زَئِيرٌ كَزَئِيرِ الأَسَدِ، عَلَيْهِ ضَوْءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ أَنَا صَاحِبُ الْحَسَدِ، اضْرِبْ بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَاحْمِلْهُ عَلَى عَاتِقِه، إِنَّهُ يَحْسُدُ مَنْ يَتَعَلَّمُ، وَيَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ إِذَا رَأَى الْعَبِيدَ فِي الْعَمَلِ حَسَدَهُمْ، وَوَقَعَ فِيهِمْ، فَيَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَيَلْعَنُهُ مَا دَامَ حَيًّا، وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَحَجٍّ، فَتُجَاوِزُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا اضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، إِنَّهُ كَانَ لا يَرْحَمُ إِنْسَانًا قَطُّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَصَابَهُ بَلاءٌ، بَلْ كَانَ يَشْمَتُ بِهِ، أَنَا مَلَكُ الرَّحْمَةِ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي، وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ بِوُضُوءٍ تَامٍّ وَقِيَامٍ كَثِيرٍ، فَيَمُرُّ عَلَى مَلَكِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ قِفْ أَنَا صَاحِبُ الْعَمَلِ الَّذِي لِغَيْرِ اللَّهِ، اضْرِبْ بِهَذَا الْعَمَلِ جَوَارِحَهُ، وَاقْفِلْ عَلَى قَلْبِهِ، أَنَا مَلَكُ الْحِجَابِ أَحْجُبُ كُلَّ عَمَلٍ لَيْسَ لِلَّهِ، أَرَادَ بِهِ صَاحِبُهُ غَيْرَ اللَّهِ، وَأَرَادَ بِهِ الذِّكْرَ فِي الْمَجَالِسِ، وَالصِّيتَ فِي الْمَدَائِنِ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لا أَدَعَهُ يَتَجَاوَزُنِي إِلَى غَيْرِي مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ، وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجًا بِهِ مِنْ حُسْنِ خُلُقٍ، وَصَمْتٍ، وَذِكْرٍ كَثِيرٍ، وَتُشَيِّعُهُ الْمَلائِكَةُ السَّبْعَةُ تَحْمِلُ عَلَيْهِ، وَتَصْعَدُ الْحُجُبُ كُلُّهَا حَتَّى يَقُومُوا بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ، فَيَشْهَدُوا عَلَيْهِ بِعَمَلٍ خَالِصٍ وَدُعَاءٍ، فَيَقُولُ الرَّبُّ أَنْتُمُ الْحَفَظَةُ، وَأَنَا الرَّقِيبُ عَلَى مَا فِي نَفْسِه، إِنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِعَمَلِهِ وَجْهِي، فَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ عَلَيْهِ لَعْنَتُكَ وَلَعْنَتُنَا، فَبَكَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الَّذِي أَعْمَلُ، فَقَالَ اقْتَدِ بِنَبِيِّكَ يَا مُعَاذُ فِي النَّبِيِّينَ، قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ! فَقَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَانَ فِي عَمَلِكَ تَقْصِيرٌ، يَا مُعَاذُ، اقْطَعْ لِسَانَكَ عَنْ إِخْوَانِكَ، وَلا تُزَكِّ نَفْسَكَ بِوَضْعِ إِخْوَانِكَ، وَلا تُرَاءِ بِعَمَلِكَ، وَلا تَفْحُشْ فِي مَجَالِسِكَ لِكَيْ يَحْذَرُوكَ لِسُوءِ خُلُقِكَ، وَلا تَتَنَاجَ مَعَ رَجُلٍ وَعِنْدَكَ آخَرُ، وَلا تَعْظُمْ عَلَى النَّاسِ فَيَنْقَطِعَ عَنْكَ خَيْرَاتُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلا تُمَزِّقِ النَّاسَ فَيُمَزِّقَكَ كِلابُ النَّارِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ "وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا"* أَتَدْرِي مَا هُوَ؟ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا هُوَ؟ قَالَ كِلابُ النَّارِ، تَنْشِطُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يُطِيقُ هَذِهِ الْخِصَالَ؟ قَالَ يَا مُعَاذُ، إِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ) الزهد لابن المبارك حديث رقم427، الموضوعات لابن الجوزي 408/3، الترغيب والترهيب 57/1، الاحياء للغزالي295/3، منهاج العابدين للغزالي 308، تخريج الاحياء362/3، فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة لابن طاووس228

العالمين❁والزم الباب بالتضرع والابتهال❁فإنه لا نجاة من هذا الأمر إلا برحمته❁ولا سلامة من هذا البحر إلا بتوفيقه وعنايته❁فتيقظ من هذه الرقدة❁وتنبه من هذه الغفلة❁واعطِ الأمر حقه لئلا تهلك مع الهالكين❁وبالله سبحانه وتعالى المستعان❁فإنه خير معين❁وهو أرحم الراحمين❁نسأله أن يجعلنا وإياكم يا معشر الإخوان بما علمناه عاملين❁ولوجهه الكريم مريدين❁وأن يجعله في ميزان الحسنات عند وزن أعمالنا❁إنه جواد كريم❁رؤوف رحيم❁❁**خاتـــمة**❁❁اعلم أن الطريق في طوله وقصره ليس مثل المسافات التي تسلكها الأنفس وتقطعها بالأقدام إنما هو طريق روحاني تسلكه القلوب.

